

كربلاء و القدوة الصالحة

السنة العشرون

العدد ١٠١٦ - ٢٨ / ذو الحجة / ١٤٣٣ هـ

الموافق ١٣ / تشرين الثاني / ٢٠١٢ م

محاور الموضوع الرئيسية :

١. تمهيد في القدوة

١. نماذج كربلائية

الهدف :

ذكر بعض النماذج الكربلائية غير المعصومة عسى ان تكون قدوة لمجتمعنا

تصدير الموضوع :

عن الامام الحسين عليه السلام في كربلاء: «فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوفى من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً...»^(١)

(١) الارشاد، المفيد، ج ٢، ص ٩١.

تمهيد في القدوة

إن موضوع القدوة من المواضيع المهمة جداً في حياة البشرية، فالقدوة الحسنة - سواء كانت مجتمعاً او فرداً- عنصر مهم في كل مجتمع، فهي المحرك والدافع للإنسان للارتقاء بالذات نحو الكمال، فمهما كان أفراد المجتمع صالحين، فهم في أمس الحاجة للاقتداء بالنماذج الحية .

وقد أكد القرآن الكريم على أهمية القدوة، وذكر في كثير من آياته نماذج تاريخية ارتقت في مدارج الكمال حتى صارت أهلاً للاقتداء بها.

وأهم قدوة للإنسانية هم الأنبياء الكرام، ونعلم أن اختيار رسول الله ﷺ من بين البشر إنما هو من أجل أن يكونوا قدوة عملية للأمم، لأن أهم جانب من جوانب دعوة الأنبياء وأكثرها تأثيراً هي الدعوة العملية، ولذلك فإن علماء الإسلام اعتبروا العصمة شرطاً لمقام النبوة، واحدى أدلتها وبراهينها هي

أنهم يجب أن يكونوا «قدوة للناس، و «أسوة» للبشر . قال - سبحانه وتعالى - بعد أن ذكر ثمانية عشر نبياً: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِ»^(١).

ومن الملاحظ تنوع القدوات في كربلاء، ففيها الامام (القائد) وأهل بيته والرجال والشباب والنساء والاطفال والأبيض والأسود والفقير والغني وصاحب الجاه ومن لا جاه له والمتزوج والأعزب، لقد كانت كربلاء مجتمعاً مقاوماً مصغراً، فيها دروس لمجتمعنا المقاوم.

نماذج كربلائية

١- النموذج النسائي

أم وهب: عندما قرر زوجها الخروج لنصرة الإمام الحسين عليه السلام أصرت على اصطحابها معه. فالتحقت بأنصار الإمام عليه السلام في كربلاء، برز زوجها يوم العاشر من المحرم لقتال الأعداء، فأخذت عموداً بيدها وأسهرت إلى ساحة القتال إلا أن الإمام الحسين عليه السلام منعها من ذلك معتبراً أن الجهاد غير واجب على النساء، بعد شهادة زوجها أسرع إليه وأخذت تمسح وجهه فأسرع إليها أحد الأعداء فضربها، فقضت شهيدة.

أم خلف

هي زوجة مسلم بن عوسجة، من النساء الفاضلات ومن أتباع سيد الشهداء المخلصات. جهزت ابنها «خلف» للحرب إلى جانب الإمام عليه السلام بعد شهادة زوجها «مسلم». استشهد ابنها خلف بعد أن استبسل في القتال.

٢- النموذج الرجالي

زهير بن القين: قدوة المهتدين؛ يروي بعض أرباب السير أنه كان عثمانى الهوى إلا أن بعض أهل التحقيق يرفضون ذلك. ولهم شاهد على ذلك من أقواله وخطابه لأنصار ابن زياد وكان زهير بن القين قد سافر في العام ٦٠ هـ مع عائلته لأداء فريضة الحج وعند العودة إلى الكوفة نصب خيمته في «زروود» فأرسل إليه الإمام الحسين عليه السلام قائلاً له: «أن ألقني أكلمك»، فأبى أن يلقاه وكان مع زهير زوجته (وهذه قدوة نسائية مهمة في تثبت وتشجيع أزواجهم) فقالت له: سبحان الله يبعث إليك ابن رسول الله فلا تجيبه؟ فقام إلى الحسين عليه السلام فلم يلبث أن انصرف وقد أشرق وجهه! فأمر بفسطاطه فقلع، وضرب إلى لرق فسطاط الحسين عليه السلام ولحق به.

الحر بن يزيد الرياحي: قدوة التائبين؛ الحر من العائلات العراقية المشهورة وهو من كبار أهل الكوفة. دعاه ابن زياد لقتال الإمام الحسين عليه السلام وولاه قيادة ألف فارس. قيل أنه عندما خرج من دار الإمارة بهدف قطع الطريق على الإمام الحسين عليه السلام سمع نداءً يقول له: يا حر أبشر بالجنة. فقال: تكلت الحر أمه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويبشر بالجنة. ثم تابع المسير مع جيشه لقطع الطريق على الإمام عليه السلام وأصحابه... ثم أن الإمام أراد الانطلاق بقافلته والاستمرار في مسيره فمنعه الحر، فقال له الإمام عليه السلام: تكلت أمك ما تريد؟ فلم يجب الحر لأنه كان يعرف الإمام عليه السلام ويعرف مقام والدته عليه السلام اقتربت ساعة المواجهة بين

إليه يصعد الكلم الطيب

وقال: والله لا أفارق عمي». وأهوى بحر بن كعب إلى الحسين بالسيف فقال الغلام: ويلك يا بن الخبيثة أقتل عمي؟ فضربه بحر بالسيف، فانتقه الغلام بيده فأطناها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا عماء، فأخذه الحسين عليه السلام وضمه إليه وقال: «يا بن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك خيراً، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين، ثم رفع الحسين عليه السلام يديه إلى السماء وقال: اللهم أمسك عليهم قطر السماء وامنعم بركات الأرض».

ه- نموذج الشيوخ

حبيب ابن مظاهر: قدوة الكهلة: كان عمر حبيب في كربلاء ٧٥ عاماً وقد رسم صورة ناصعة ليلة العاشر من المحرم تدل على ما يحمله من شوق للشهادة والإيثار والتضحية.

أدرك حبيب ما يعتري زينب عليها السلام من اضطراب لذلك جمع الأصحاب وتحدث فيهم وطلب منهم ألا يكونوا سبباً لاضطراب أهل البيت عليهم السلام بالأخص زينب عليها السلام ^(٤). وفي اليوم العاشر برز حبيب رغم كهولته وقيل أنه قتل ٦٢ شخصاً ثم التحق بركب الشهداء ^(٥).

خاتمة

إن عاشوراء محطة سنوية مهمة لكي نستلهم من نماذجها دروساً في الجهاد والمقاومة، وقد ذكرنا بعض النماذج ولو اردنا أن نذكر كل الأبطال لاحتاج الأمر إلى أيام للحديث عن بطولاتهم، وهنا دعوة لكم لحضور مجالس العزاء، عسى أن تطلعوا على تفاصيل كثيرة نحتاجها في حياتنا المليئة بالتحديات.

سأستشهد معكم؟ وقد ألقى سؤاله سكوتاً سيطر على الخيمة. سأله الإمام: «كيف الموت عندك؟» فأجاب القاسم بأجمل عبارات وأعذب كلام: «الموت عندي أحلى من العسل».

عبد الله بن الحسين: قدوة الأطفال: جندي رضيع استشهد يوم العاشر من المحرم في حضن أبيه.. وقد دفنه الإمام عليه السلام إلى جانب الخيم. إن الحسين لما آيس من نفسه ذهب إلى فسطاطه فطلب طفلاً له ليودعه، فجاءته به أخته زينب، فتناوله من يدها ووضعته في حجره، فبينما هو ينظر إليه إذ أتاه سهم فوق في نحره فذبحه. فأخذ الحسين عليه السلام دمه بكفه ورمى به إلى السماء وقال: «اللهم إن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير لنا، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، فلفقد هون ما بي أنه بعينك يا أرحم الراحمين» ^(٦).

عبد الله بن الحسن قدوة المضحين

فتى في الحادية عشرة من العمر. تقدم للتضحية دفاعاً عن حريم الولاية. قال الشيخ المفيد: «لما ضرب مالك بن النسر الكندي بسيفه الحسين عليه السلام على رأسه بعد أن شتمه ألقى الحسين عليه السلام قلنسوته ودعا بخرقه وقلنسوة، فشد رأسه بالخرقة ولبس القلنسوة واعتم عليها، رجع عنه شمر ومن معه إلى مواضعهم، فمكث هنيئة، ثم عاد وعادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن من عند النساء وهو غلام لم يراهق، فشد حتى وقف إلى جانب عمه الحسين عليه السلام، فلحقته زينب لتحبسه فأبى، فقال لها الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي، فامتنع امتناعاً شديداً،

الإمام الحسين وأعدائه وكان الحر ما زال واقفاً على مفترق طريقي الحق والباطل وفي اللحظة الحساسة اختار طريق الحق، وقيل أنه أراد تقديم الماء لفرسه فهرب إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام وهكذا يكون الحر قد خرج من وادي الظلمة إلى جنة الهداية. طلب إذن الإمام ليكون أول المبارزين، وفي الأثناء خاطب الأعداء بكلمات مؤثرة أدت إلى انصراف البعض عن قتال الإمام الحسين عليه السلام. استشهد الحر بعد أن استبسل في الدفاع عن سيد الشهداء وقد قال الإمام عليه السلام فيه: «أنت حر كما سمتك أمك وأنت الحر في الدنيا وأنت الحر في الآخرة» ^(١).

٣- النموذج الشبابي

علي بن الحسين عليه السلام قدوة الشباب: هو الابن الأكبر لسيد الشهداء عليه السلام وأشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم. كان عمره في كربلاء يتراوح بين ١٨ و ٢٨ سنة. عندما طلب من الإمام الحسين عليه السلام السماح له بالمبارزة توجه الإمام عليه السلام نحو السماء وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك محمد خلقاً وخلقاً ومنطقاً وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه» ^(٢).

٤- نموذج الفتيان والأطفال:

القاسم ابن الحسن قدوة العاشقين: هوفتى لم يبلغ سن البلوغ بعد، إلا أنه كان في أوج البصيرة والمحبة والطاعة. أما شوقه للشهادة فكان أجمل حادثة سجلها التاريخ. في ليلة العاشر من المحرم وعندما كان الجميع يتداولون في ما ستؤول إليه الأحوال في الغد، كان يخاف أن لا يتمكن من الالتحاق بقافلة العشق والشهادة لذلك سأل عمه: هل

(١) جواد محدثي، فرهنگ عاشورا، ص ١٤٤.

(٢) مكرم، مقتل الحسين، ص ٢٤٥.

(٣) جواد محدثي، فرهنگ عاشورا، ص ١٤١.

(٤) مكرم، مقتل الحسين، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

